تلقي الكناية لدى طالبات المستويين الأول والثاني في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم

Receiving metonymy among first and second level students In the Department of Arabic Language and Literature Faculty of Languages and Human Sciences Qassim University

إعداد

د/ نهلاء بنت سليمان الفلاج

أستاذ مساعد تخصص أدب ونقد حديث بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

تلقي الكناية لدى طالبات المستويين الأول والثاني في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم

نهلاء بنت سليمان الفلاج

قسم اللغة العربية ، كلية اللغات والعلوم الإنسانية ، جامعة القصيم ، القصيم ، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: nflaj@qu.edu.sa

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب تفاوت تأويلات طالبات المستويين الأول والثاني في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم

لصيغ الكنايات المختلفة التي احتوى عليها الاستبيان المكون من أربعين كناية متفاوتة بين القرب والبعد في مستوى الفهم، وبين القدم والحداثة في مستوى الاستعمال. واضعة تحت كل كناية ثلاثة خيارات إضافة إلى ترك فراغ رابع يفسح المجال أمام المتلقي لتأويل معنى جديد يرى أن الكناية ترمز إليه، مبتعدا بهذا عن درجة الصفر في اختيار أحد المعاني الجاهزة أمامه. وبهذا تكون الاستبانة من النوع المتنوع الذي يجمع بين الاستبيان المفتوح والاستبيان المغلق في الآن نفسه، وهي أفضل أنواع الاستبانات؛ لكونها تجمع بين مزايا هذين النوعين.

وبناء على هذه التأويلات ستقسم الدراسة المتلقي (الطالبات عينة الدراسة) من ناحية إبداعه في إنتاج المعنى الكنائي إلى متلقٍ إيجابي يسهم في الكشف عن المعنى اعتماداً على تكوينه الثقافي أو المجتمعي أو النفسي أو المعرفي الأكاديمي، أو متلقٍ لا تشغل الكناية حيزا من تفكيره فتأتي تأويلاته مبتذلة بعيدة لا تكشف عن شيء سوى سلبيه.

الكلمات المفتاحية: الصيغة، الكناية، النسبة، التأويل، التلقي.

Receiving metonymy among first- and second-level female students in the Department of Arabic Language and Literature at the College of Languages and Human Sciences at Qassim University

Nahla bint Sulaiman Al-Falaj
Department of Arabic Language, College of Languages and Human Sciences, Qassim University, Qassim, Saudi Arabia.
Email: nflaj@qu.edu.sa

Abstract :
This study seeks to reveal the reason for the differences in the interpretations of first- and second-level female students in the Department of Arabic Language and Literature at the College of Languages and Human Sciences at Qassim University.
Under each metaphor, there are three options, in addition to leaving a fourth space that opens the way for the recipient to interpret a new meaning that he believes the metaphor symbolizes, thus moving away from the zero degree of choosing one of the ready-made meanings in front of him. Thus, the questionnaire is of a diverse type that combines an open questionnaire and a closed questionnaire at the same time, and it is the best type of questionnaire. Because it combines the advantages of these two types.
For the different forms of metonymy that the questionnaire contained.
Based on these interpretations, the study will divide the recipient (the female students, sample of the study) in terms of his creativity in producing the metonymic meaning into a positive recipient who contributes to revealing the meaning based on his cultural, societal, psychological, or academic cognitive composition, or a recipient whose thinking does not occupy a place in the metonymy, so his interpretations are trite. Far away, it reveals nothing but negativity.

Keywords: Formula, Metonymy, Ratio, Interpretation, Reception.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين، وبعد.

لقد كان لعلم البلاغة فضلٌ كبير في بيان أساليب العرب، وتراكيب لُغتهم، وما تمتاز به من جمال في اللفظ وقوّة في المعنى، والعاطفة، والخيال، مما أعان على فهم تراثنا، وتقدير لغتنا، وبيان إعجاز كتابنا الكريم.

ومن منطلق كون البلاغة نشاط إنساني يُقصد منه نجاح العملية الاتصالية بين المرسل والمستقبل، أو المتكلم والمتلقي، حيث تُعرّف البلاغة في كتب المعاصرين بأنها: «الاستخدام الإنساني للرموز بقصد التواصل»[(١)]، فالبلاغة تدرس النشاط الإنساني، بشتى الوسائل التي تضمن نجاح العملية التواصلية، والاهتمام بالمتلقي وعلاقته بالنص إنما هو تركيز على الجانب التواصلي في نظرية الأدب[(٢)].

والكناية أحد الفنون البلاغية التي تعني: العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه، بشروط التواصل التي تكفل للمخاطبين فهم المعنى المراد.

وقد اهتمت البلاغة بالمتلقي[(٣)]، من حيث سبل إقناعه وطرق فهمه مما يسمح له بإنتاج النص وفقا لثقافته، أو تعليمه، أو مجتمعه، أو نفسيته.

---

(١) يُنظر: النظرية البلاغية اليوم من منظور علوم الاتصال، أ.د. إبراهيم بن منصور التركي، ص٣٠.

(٢) يُنظر: نظرية التلقي والنقد الأدبي الحديث، أحمد بو حسن، كلية الآداب، الرباط، ضمن مجموعة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، الرباط ٢٠١٧م، ص ١٨.

(٣) بينما أخذ مصطلح (التلقي) بُعده النظري والجمالي في المعاجم الألمانية الحديثة المتداولة بشكل واسع، بقي محصورًا في الأوساط العلمية والأكاديمية في الدراسات الفرنسية، أما التلقي في الدراسات العربية فيفيد الاستقبال أو الأخذ أو التعلم، يُنظر: نظرية التلقي والنقد الأدبي الحديث، أحمد بو حسن، ص ١٤.

لذا تتجه هذه الدراسة إلى رصد الإشارات والرموز[١]، التي تبثها صيغ الكناية المختلفة، ومدى فهم طالبات المستويين الأول والثاني في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم لهذه الإشارات أو الرموز؛ فاختلاف درجات الفهم والإدراك لدى المتلقين – في هذه المرحلة – يدل بما لا يدع مجالا للشك على اختلاف مستوياتهم في التلقي وتنوّعها.

والمتلقي في هذه الدراسة إما إيجابي أو سلبي، ولكلٍ آليات يحددها النص الكنائي موضوع الدراسة، فإما أن يُبدع في إنتاج المعنى الكنائي بما يكشف عن مكوناته الثقافية أو المجتمعية أو النفسية، فيكون إيجابًا، أو يلتقط الاختيار الصحيح عن وعي معرفي، أكاديمي أو بيئي أو ديني، إلى غير ذلك...، وهذا أيضًا من الإيجابي، وإما ألّا يكلّف نفسه عناء التفكير والبحث في مخزون عقله عن المعاني الكامنة وراء الصيغ الكنائية، أو تأتي الصيغ الكنائية المختارة مكشوفة مبتذلة تُفضي بدلالتها، فيكون متلقيا سلبيًا، ولا يكون منتجًا.

وقد أُجريت هذه الدراسة عن طريق استبيان يوزع عشوائيا على طالبات المستويين الأول والثاني، بهدف رصد أثر الوعي الثقافي والمجتمعي والأكاديمي فيما قبل التعليم الجامعي، علها تفيد في تطوير الخطط الدراسية في المستويات الأولى من المرحلة الجامعية.

---

(١) الفرق بين الإشارة والرمز: تفرّق الدراسات البلاغية بين الرمز والإشارة من خلال ارتباطهما بالمعنى المراد، ففي الإشارة علاقة طبيعية بين اللفظ ولازمه، مثل: الدخان إشارة على وجود حريق، أما الرمز فالعلاقة غير مباشرة، وإنما يشكّل العُرف دورًا في ربط الألفاظ بمسمياتها الدالة عليه، كما في لفظ المطبخ مثلا ودلالته على مكان إعداد الطعام وما يحويه من أدوات الطبخ. يُنظر: النظرية البلاغية اليوم من منظور علوم الاتصال، ص ٣٧، ٣٨.

وقد تنوّع الاستبيان بين مغلق ومفتوح، حيث وُضع ثلاث خيارات أمام كل صيغة كنائية – وعددها (أربعين صيغة) – ثم فراغ (أخرى)؛ ليترك للطالبة فرصة إنتاج معنى جديد غير ما ذُكر.

- عدد الاستبانات المنجزة في المستويين: مائة وخمسون استبانة:
- نسبة المشاركة من المستوى الأول: ٨٦.٧%.
- نسبة المشاركة من المستوى الثاني: ١٣.٣%.

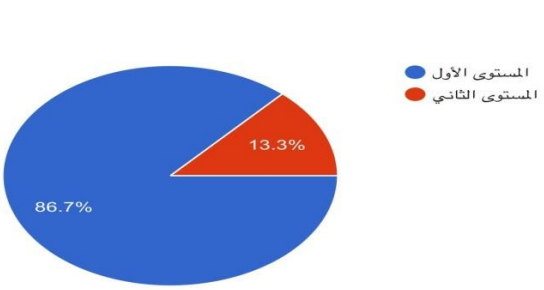

وقد احتاج هذا الرصد إلى دراسة مستوى تلقي الكناية في مبحثين:

١- **المبحث الأول:** مستوى التلقي الإيجابي وإنتاج المعنى المتوقع ودلالاته.

٢- **المبحث الثاني:** مستوى التلقي الإيجابي اللامتوقع ، والتلقي السلبي، ويشمل:

أ. مستوى إنتاج المعنى اللامتوقع ودلالاته.

ب. مستوى التلقي السلبي ودلالاته.

وقد انتهى البحث بخاتمة ترصد أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، مع تقديم مقترحات وتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

وطبيعة الدراسة تفرض المنهج التحليلي الإحصائي؛ إذ تقوم الدراسة بإحصاء كل مستوى من المستويات السابقة، وتحليلها وفق معطياتها.

والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: مستوى التلقي الإيجابي ودلالاته: ويشتمل على:

- **مستوى إنتاج المعنى المتوقع من خلال الوعي الثقافي والأكاديمي والمجتمعي والديني.**

هذا المستوى التصاعدي، أو النصي[١]، الذي يعتمد في القراءة على استخراج المعاني من النص، فيُطلب من المتعلمين تحديد دلالة النص الكنائي.

والنص هنا هو الذي يتحكم في عملية القراءة والتلقي بما يحمله من مفردات وتراكيب، ومنه يتشكل التلقي الإيجابي، وتتعدد مستوياته، فإذا كان النص واضحًا كان التلقي متوقعًا، وإذا كان غامضًا، فالتلقي (لا متوقع)، ولكل مقامه[٢].

جدلية التلقي وإعادة الإنتاج:

يتبع القارئ في مواجهته للنص استراتيجيات مؤطرة معرفيًّا وتقويميًّا، حيث ينشئ المسلسل القرائي تمثلات نفسية ومعرفية، ترتكز على مخزونه من المعارف الدينية والأكاديمية والثقافية والمجتمعية، ويحاول عن طريقها الربط بين المكتسب القديم والمعلومات الجديدة، ويتم هذا الربط بتفاعل

(١) النموذج التصاعدي، أو النصي (textual model) هو الذي ينظر إلى القراءة كعملية تسير من الأسفل إلى الأعلى (bottm– up model) أي من النص إلى ذهن القارئ فالمعنى موجود في النص وعلى القارئ استخراجه، يُنظر: النص الأدبي بين المتلقي وإعادة الإنتاج، ميلود حبيبي، كلية علوم التربية، الرباط، ضمن مجموعة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، ٢٠١٧م، ص ٢١٨.

(٢) يُنظر: التلقي في البلاغة العربية، آلياته ومستوياته، رضا العزب يوسف، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة دمياط، العدد الثاني والثلاثون، يناير، ٢٠١٨م، ص ٢٨٢.

البنيات النصية بالموسوعة المعرفية التي يمتلكها قارئ معين، ويستعملها في نهج استراتيجيات قرائية محددة، مما يؤدي إلى اختلاف مستويات القراءة[١].

وفيما يلي عرض تحليلي إحصائي لمستويات التلقي الإيجابي لمنتج الدلالة المتوقعة.

أ. إنتاج المعنى المتوقع:

ولا يكون هذا التلقي إلا بوضوح الصيغ الكنائية وضوحًا لا يهبط بها إلى درجة الابتذال، وإنما يكشف عن ثقافة لغوية ووعي أكاديمي ودِيني وثقافي ومجتمعي، من خلال تجاوب الطالبات مع الكناية بصورة تقليدية متوقعة؛ لتؤدي معانٍ عرفها البلاغيون من قبل، حيث جاءت نسبة الإجابات الصحيحة في الاستبانة ٦٧.٥%، وهذا يدل على فهم ووعي دقيقين لدى طالبات هذه المرحلة، ولعل استجابة المستوى الأول هي الأكثر عددًا، وعليه فالإجابات الصحيحة تنسب غالبًا لطالبات المستوى الأول، وربما يرجع هذا إلى:

- قرب عهدهن من المرحلة الثانوية التي تُدرس فيها البلاغة بوجه عام.
- شهرة بعض الكنايات وتداولها في المجتمع، حيث يفضِّل العرب المعنى الضمني والتلميح تفاديًا للتصريح بما لا يليق أو ما يلحق الضرر بأيٍّ من المتكلم أو المتلقي.

وفيما يلي الدراسة التحليلية الإحصائية لمستوى إنتاج المعنى المتوقع ودلالاته:

- **أولًا: إجابات تتعلق بالوعي الديني:** منها ما يتعلق بالكناية بطريق الإشارة، ومنها بطريق الرمز:

(١) يُنظر: النص الأدبي بين المتلقي وإعادة الإنتاج، ميلود حبيبي، ص١٨٥.

- **صيغ الكناية بطريق الإشارة:**

- **في قول القائل:** "**انتفخت أوداجه**"[(١)]. ورد هذا اللفظ في حديث نبوي شريف، عن سليمان بن صُرَد قال: كنت جالسًا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ورجلان يستبَّان، فأحدهما احمرّ وجهُه وانتفخت أوداجُه، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إنّي لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد ...»[(٢)]. وفيه كناية عن الغضب؛ إذ بين الغضب وانتفاخ الأوداج علاقة طبيعية لزومية. **وقد جاءت نسبة الإجابات الصحيحة: ٩٢%.**

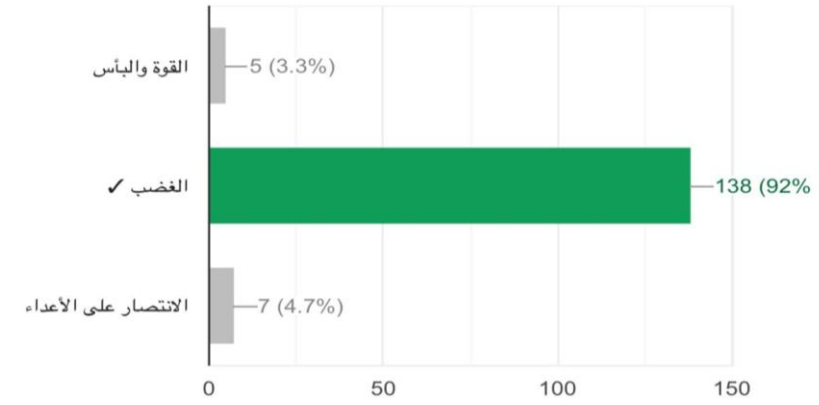

(١) الأوداج: الوَدَجَانِ :عِرْقانِ في الأخدَعَين، مقاييس اللغة، مادة (و د ج).

(٢) وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم (٣٠/٨).

صحيح البخاري رقم ٣٢٨٢، كتاب بدء الخلق– باب صفة إبليس، مجلد٤،ص ١٢٤، وصحيح مسلم رقم ٢٦١٠، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، مجلد٨، ص٣٠

وهذه نسبة مرتفعة جدًا، رغم عدم تداولها مجتمعيًّا، لكنها تنم عن وعي أكاديمي وديني في الوقت نفسه، أما **الأكاديمي**؛ فلأن الحديث يدرّس في المرحلة الثانوية (نظام المقررات)[١]، وأما **الديني**؛ فيرجع إلى الخلفية الدينية التي يشتهر بها أهل القصيم.

- **قوله تعالى:** ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[٢]، كناية عن السفينة[٣].

وقد جاءت نسبة الإجابات الصحيحة: ٧٠.٧%، وهي نسبة جيدة، ولكنها ليست مرتفعة، ولعلّ مرجعها الديني أقوى من الأكاديمي.

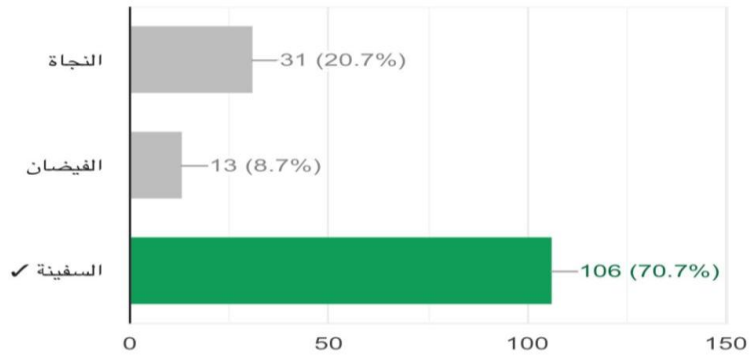

- **قوله تعالى:** ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[٤]، كناية عن الندم؛ إذ توجد علاقة طبيعية بين الندم وعض الأصبع، وهذه كناية اشتهرت بين العامة والخاصة، وذكر العض على

(١) كتاب الحديث ١ في الصف الثاني ثانوي، الفصل الثاني، الوحدة الثانية، ص٨٧.
(٢) القمر، آية ١٣.
(٣) الدسر: المسامير التي دسرت بها السفينة، يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، سورة القمر، آية ١٣.
(٤) الفرقان، آية ٢٧.

الأصبع أبلغ من اللفظ الصريح، ويصدق عليها القول بأن: «إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا غُفلا»[1]. **وقد جاءت نسبة الإجابات الصحيحة: ٩٠.٧%**، وهي نسبة ممتازة، تصدر عن وعي ديني، ثم مجتمعي.

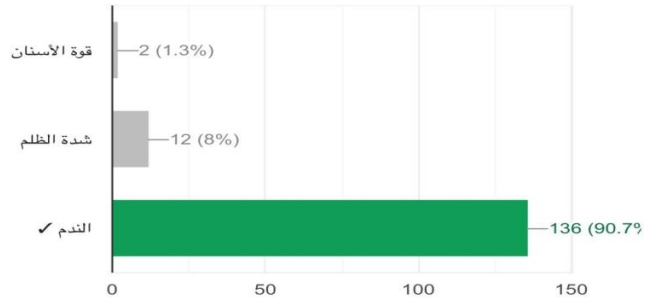

- **في قوله تعالى:** ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾[2]، كناية عن البخل، وهي كناية مشهورة أيضا؛ لوجودها في القرآن الكريم، فضلا عن ورودها في كتب البلاغة التعليمية، لذا لم يكن من المستغرب أن تشير الطالبات إلى الجواب الصحيح في الاستبانة، وإن كانت النسبة أقل من المتوقع، **حيث سجلت نسبة الإجابات الصحيحة: ٨٧.٣%**، وهي نسبة جيدة جدًا؛ لمرجعها الديني.

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص ٧٢.

(٢) الإسراء، آية ٢٩.

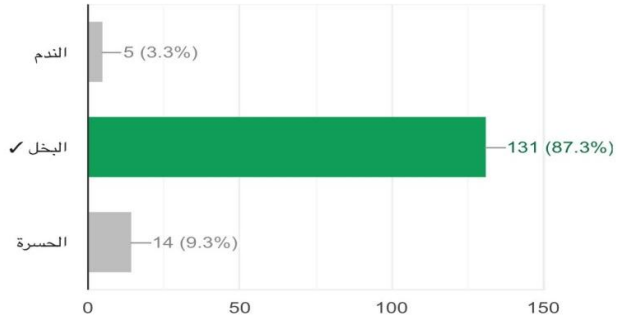

- **في قوله تعالى:** ﴿وَٱلۡعَٰدِيَاتِ ضَبۡحٗا﴾[1]، كناية عن الخيل. **وقد سجلت نسبة الإجابات الصحيحة ٨٥.٣%**، وهي نسبة جيدة جدًا؛ لمرجعها الديني.

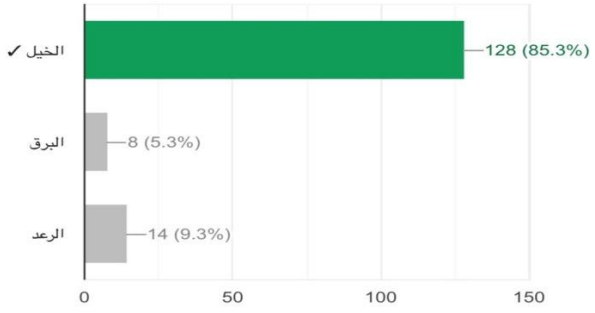

وحين تُذكر المرجعية الدينية، نلفت الانتباه إلى دور الصفحات الدينية على مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الديني لدى مرتاديها من الجنسين، إذ ليس للمنزل والتربية الدينية فحسب الدور في تنمية هذا الوعي، ولكنها بلا شك هي الأساس الذي يبني عليه الشباب معارفهم.

وهكذا دلت الصيغ الكنائية (بطريق الإشارة) إلى درجات من الوعي لدى طالبات المستويين الأول والثاني، بيانها فيما يلي.

(١) العاديات، آية١.

- **صيغ الكناية بطريق الرمز:**

- **قول القائل: "فلان أكل لحم فلان"** كناية عن الغيبة، **مأخوذ من قوله تعالى:** ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[1]، والكناية هنا عن صفة الغيبة تأتي من علاقة غير مباشرة؛ ليس هناك علاقة طبيعية بين أكل الإنسان لحم أخيه والغيبة، وإنما لورود هذا في القرآن الكريم صار دالا عليه يتداوله الناس، فهي مبالغة تسهم في تقريب المعنى المراد، وهو النفور من هذا الإثم الذي يُعد من الكبائر. **وقد سجلت نسبة الإجابات الصحيحة: ٩٠.٧%**، وهي نسبة ممتازة؛ لمرجعها الديني والمجتمعي، فضلا عن شهرة الآية أكاديميًا.

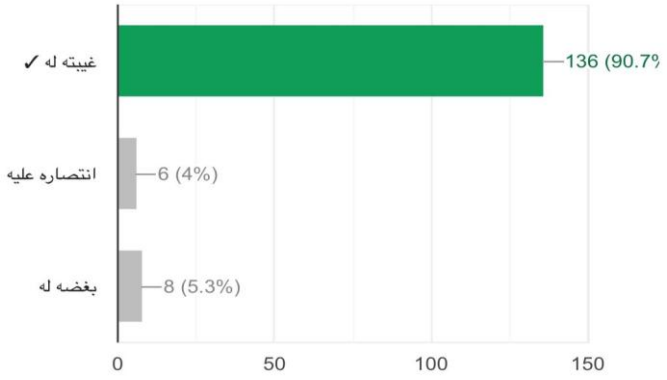

- **قوله – صلى الله عليه وسلم –: "أكثروا ذكر هادم اللذات"**[2] **، كناية عن الموت**، وهي كناية مشهورة، صارت تطلق على كل ما يفرّق بين جماعة أو فريق وما شابه. **حيث سجلت نسبة الإجابات الصحيحة: ٨٣.٣%**، وهي جيدة إلى حد ما، رغم شهرتها؛ ربما لأنها لا تتداول في

(١) الحجرات، آية ١٢.

(٢) سنن ابن ماجة رقم٤٢٥٨، كتاب الزهد– باب: ذكر الموت والاستعداد له، مجلد ٥/٦٤٥ وسنن النسائي رقم ١٨٢٤ – كتاب الجنائز– كثرة ذكر الموت٤/٤.

المجتمع لذا يقل الوعي بها، واختيار الطالبات للإجابة الصحيحة ينم عن وعي لغوي أسلوبي إلى جانب الوعي الديني؛ فالتفكير الأسلوبي يقوم في أحد أركانه على المبدع ... إذ يُعد الأسلوب قوة ضاغطة يقود المتلقي إلى المعاني الدالة من خلال الألفاظ.

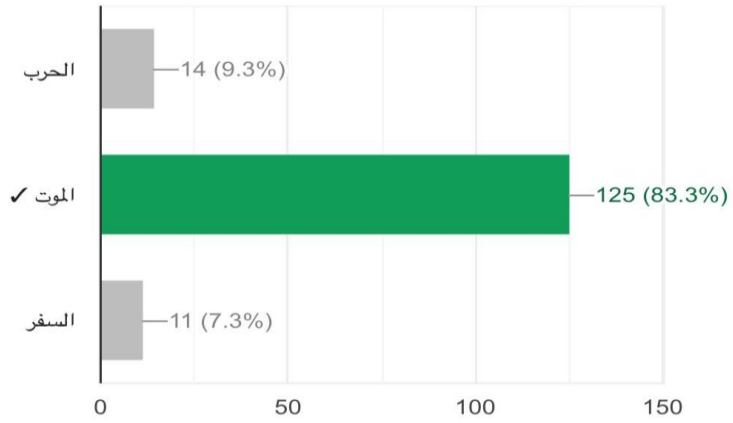

- **ثانيًا: إجابات تتعلق بالوعي الأكاديمي:**

- **ومنها صيغ بطريق الإشارة، من قبيل:**

- **قول الشاعر:**

إن الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمال وسرّه في الضاد

كناية عن اللغة العربية، وهذا البيت الأخير مأخوذ من قصيدة مشهورة لأمير الشعراء أحمد شوقي(١)، وهو من الأبيات المشهورة في كتب اللغة والبلاغة التعليمية؛ **لذا لم يكن من المستغرب أن تأتي الإجابات الصحيحة**

(١) يُنظر: موقع الديوان، القصيدة تحوي سبعة وثلاثين بيتًا من أجمل ما قيل في مجد اللغة العربية، يقول في مطلعها:

قف ناج أهرام الجَلال ونادِ هل من بُناتك مجلسٌ أو نادِ

نشكو ونفزع فيه بين عيونهم إن الأبوّة مفـــــزعُ الأولاد

عليه بنسبة ٦٤%، وإن قلت النسبة عن سابقاتها؛ ذلك لأن الوعي الأكاديمي بمفرده قد لا يأتي بنتائج قوية.

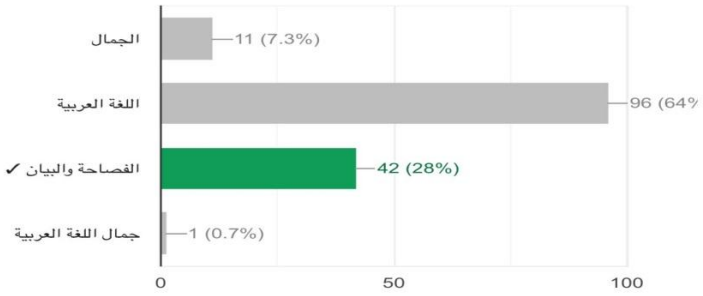

- **قول الشاعر:**

أوما رأيت المجدَ ألقى رحْلَهُ في آلِ طلحة ثمَّ لمْ يتحوّلِ

كناية عن أنهم أجواد أمجاد، وهذا البيت يتداول في كتب البلاغة التعليمية، وعلى الرغم من ذلك فقد تفاوتت نسب الإجابات عنه، **حيث بلغت أعلى نسبة صحيحة ٤٩.٣%**، ولم تتجاوز ال ٥٠%، وهذا أيضا يؤكد أن المرجع الأكاديمي وحده لا يكفي لثبوت الدلالة لدى الجميع، لذا يمكن أن نتناول هذا البيت مرة أخرى لنناقش وجهة نظر الطالبات في اختيار دلالة غير متوقعة.

- **قول الشاعر: يا ابنة اليمّ ما أبوك بخيلٌ**

ما له مولعًا بمنعٍ وحبسِ؟

كناية عن السفينة، وهذه كناية إشارية؛ للعلاقة الطبيعية بين ابنة اليم والسفينة، وقد اشتهرت لغويًّا بين الخاصة، وربما ترد في كتب البلاغة، ولكن وعي الطالبات بدلالتها قد لا يظهر عند أكثرهن؛ **لذا سجلت نسبة الإجابة الصحيحة ٥٥.٣%**، ولو أعملت الطالبات عقولهنّ قليلا لتوصلنّ إلى الدلالة اللزومية بين ابنة اليم والسفينة.

- **جاءت الكناية بطريق الرمز في الاستبانة فيما يلي:**

– **في قول القائل:** "**يشار إليه بالبنان** " كناية عن الشهرة، وهي كناية مشهورة عربيًّا، وربما تداولتها كتب اللغة والبلاغة، كما أنها مذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾[1]، **وسجلت نسبة الإجابة الصحيحة ٦٩.٣%**، وهي قليلة إلى حد ما.

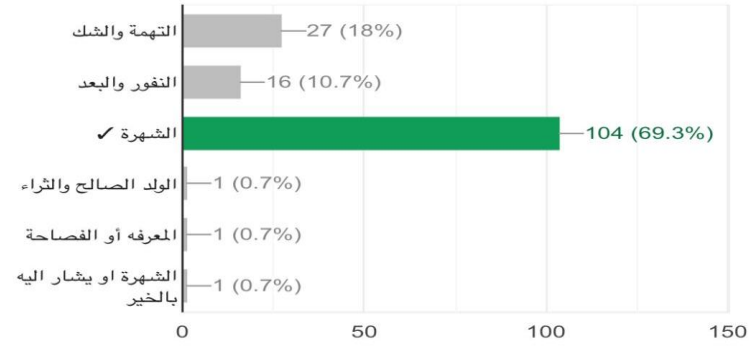

- **قول القائل:** "**لبست لفلان جلد النمر وجلد الأرقم**" كناية عن العداوة. وهي من أمثال العرب التي ترمز إلى العداوة، يقال: لبس له جلد النمر، أي كشف له عن عداوته، وعامله بوحشية، وقد أجابت عن هذه الكناية إجابة صحيحة عدد لا بأس به من الطالبات **بلغت نسبتها ٦٤%.**

ثالثًا: إجابات تتعلق بالوعي المجتمعي:

ومنها صيغ كنائية تشير بطريق طبيعي إلى المعنى، ومنها ما يشير إلى المعنى بطريق الرمز.

(١) الأنفال آية ١٢.

- **ومن الصيغ بطريق الإشارة:**

- **قول القائل:**" **وضع العقدة في المنشار**" كناية عن تعقيد الأمور، حيث توجد علاقة طبيعية بين عرقلة الأمور وتعقيدها، ووجود العقدة تحت المنشار؛ ليعجزه عن الحركة المرنة. **وقد سجلت نسبة ٦٤.٧% إجابة الصحيحة**؛ لانتشار هذه الكناية بين فئات المجتمع المختلفة حتى صارت عادية.

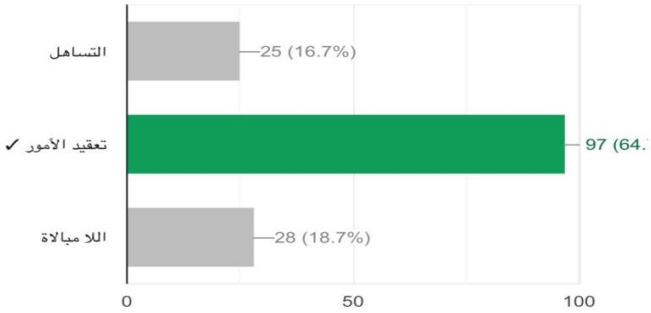

- **ومن الصيغ الكنائية بطريق الرمز:**

- **في قول القائل: "يلوحون بأغصان الزيتون"، كناية عن الجنوح للسلم.** ويعود تاريخ الإنسان مع أشجار الزيتون إلى نحو سبعة آلاف عام في منطقة الشام تحديدا، وللزيتون آثار في الحضارات المتعددة التي نشأت حول حوض البحر المتوسط. وقد وجدت أغصان الزيتون الجافة في مقبرة «توت عنخ أمون» في مصر. كما ذكر الزيتون في التوراة والإنجيل، وكان علامة للأمن والسلام عندما عادت يمامة بغصن الزيتون إلى النبي نوح؛ لتخبره بنهاية الطوفان. كما جاء ذكر «جبل الزيتون» في الإنجيل. وفي القرآن الكريم جاء ذكر الزيتون وزيته، عدة مرات.

وإذا كان العرف قد ربط بين السلام وغصن الزيتون على سبيل الرمز؛ إذ لا علاقة مباشرة بينهما، فإن ما ذكرته الصحيفة أعلاه يذهب

بالصيغة الكنائية إلى استعارة عرفانية، (الاستعارات التي نحيا بها)، حيث تكوّنت دلالة السلام على غصن الزيتون عبر خبرات ذهنية سابقة توارثتها الأجيال فاندثر الأصل واستُدعي المعنى. **وقد بلغت نسبة الإجابات الصحيحة عن هذه الصيغة ٦٢.٧%**، وهي نسبة قليلة بالنسبة للمعروف عن هذه الصيغة؛ ولعلها لا تتداول مجتمعيا بقدر كافٍ يسمح بنسبة أكثر مما هي عليه الآن.

- **قول القائل: "فلان غليظ القلب"، كناية عن القسوة.** ولهذه الكناية شهرة مجتمعية واسعة، لذا جاءت نسبة الإجابات الصحيحة عنها ٩٢%، ومرة أخرى نستشعر أثر المجتمع في ثبوت الدلالات بذهن أفراده، وتنتمي هذه الكناية إلى الرمزية؛ نظرًا لوجود علاقة غير مباشرة بين غلظة القلب والقسوة_ وسوء الطبع ،وإنما هو العرف المجتمعي، وهي تحيلنا أيضا إلى الاستعارة (العرفانية).
- **قول القائل: "لحق به داء الضرائر"**، كناية عن الحسد. فهل الضرائر هن اللاتي يتحاسدن فقط؟! هذا عُرف مجتمعي ألحق الحسد بالدرجة الأولى بين الضرائر حتى صدق عليهن، كأنه لا تحاسد لدى غيرهن من النساء والرجال، وهذا أمر غير مطابق للواقع، وبناء على هذا فهو رمز اشتُهر في المجتمع فتداولته الطبقات المختلفة أفرادًا وجماعات حتى **بلغت نسبة الإجابات الصحيحة عنه ٧٤%.**

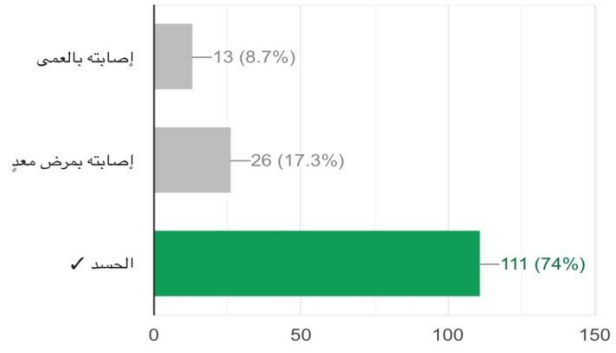

- **في قول القائل:" فلان خسر الجلد والسقط"**، كناية عن خسارته كل شيء. **وقد بلغت نسبة الإجابات الصحيحة عن هذه الصيغة ٧٢%**، ولا ريب أن نصل إلى هذه النسبة المرتفعة؛ لكونه مثل شعبي يُكنّى به عمن خسر كل ما يملك.

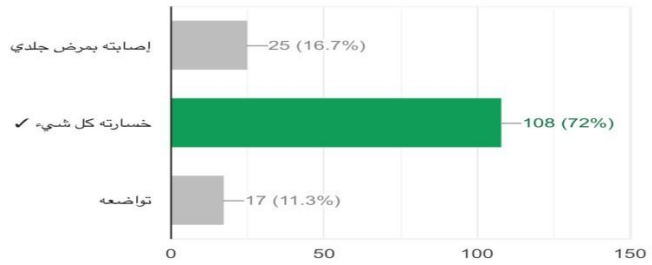

-

رابعًا: إجابات تتعلق بالوعي الثقافي:

ومنه صيغ كنائية تشير بطريق طبيعي إلى المعنى، ومنها ما يشير إلى المعنى بطريق الرمز.

- **ومن الصيغ بطريق الإشارة:**

- **وفي قول القائل يصف كاتبًا:" هو كثير نفث القلم"**، كناية عن كثرة مؤلفاته. **وهنا بلغت نسبة الإجابات الصحيحة ٦٦.٧%**، وهي نسبة لا بأس بها إذ يُرجّح أن الطالبات اخترن الإجابات بناء على تتبع الألفاظ، ثم إدراك واعٍ للتركيب؛ لتحديد الدلالة المناسبة، ومن المؤكد أن هذا لا يقع من الجميع، لحاجته إلى قارئ ناقد يستطيع استخلاص المعنى من النص.

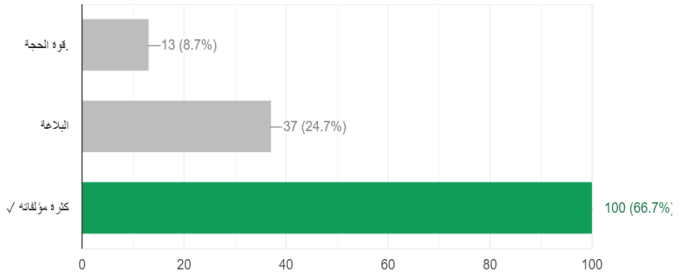

- **وفي قول القائل: "حُمل فلان على الآلة الحدباء"**[(١)]، كناية عن النعش الذي يُحمل عليه الميت. وهو قول عربي مشهور، يحتاج إلى مثقف مطّلع؛ ليتمكن من اختيار الدلالة الصحيحة، وربما يرد في كتب اللغة والأدب، فيستقر في الأذهان، **حيث بلغت نسبة الإجابات الصحيحة عنه ٧٢.٧%.**

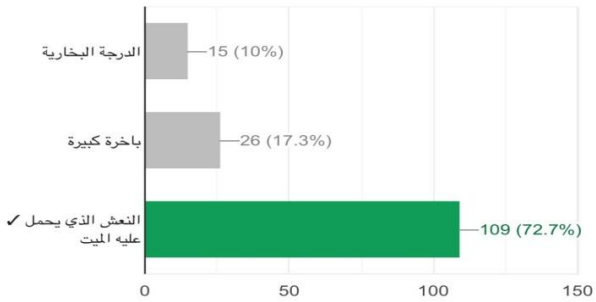

- **وفي قول القائل:" ألقى الفارس سلاحه"**، كناية عن الاستسلام. وهذه صيغة مستعارة من المجتمع العسكري، وتستعار لمن يقبل الهزيمة، أو يعجز عن مواصلة حوار أو نقاش أو مناظرة، وما شابه ذلك ...، وقد تقال على سبيل السخرية والتهكم، إشارة إلى دلالة أخرى هي التراخي وضعف الهمة. **وجاءت نسبة الإجابات الصحيحة هنا ٦٩.٣%.** وهي غير جيدة إلى حد ما، بالنظر إلى وضوح التركيب.

(١) والحَدْباء يُقال: دابَّةٌ حَدْباءُ: بَدَتْ عِظام ظَهرها، وسنةٌ حدباءُ: شديدة، وحالَةٌ حَدْباءُ: لا يَطمئنُّ لها صاحبها كأَنَّ لها حَدَبَةٌ، والآلة الحدباءُ: النَّعش، قال كعب بن زهير:

كل ابن أُنثى وإِنْ طالت سلامتُه يومًا على آلةٍ حدباءَ محمولُ.

لسان العرب، مادة (حدب).

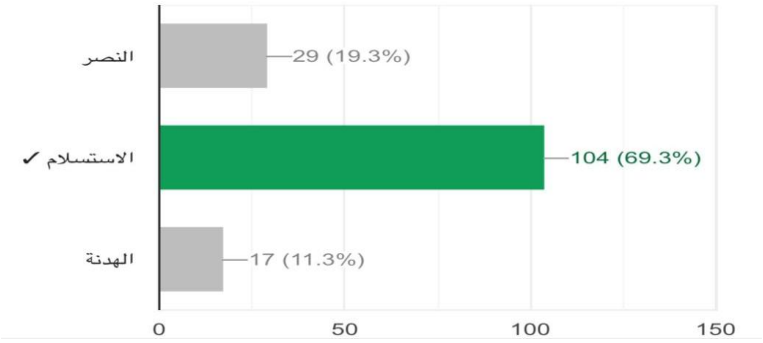

- **أما في قول القائل: "هذه امرأة نؤوم الضحى"**، كناية عن الترف، وكونها مخدومة. **وجاءت نسبة الإجابات الصحيحة غير متوقعة إذ بلغت ٥١.٣%**، رغم شهرة هذه الصيغة في كتب البلاغة، ودلالة الألفاظ والتركيب عليها، وربما لم تفهم أكثر الطالبات الدلالة، ولم تتمكن من شحذ الفكر لتذكّر ما درسته من قبل، وكما ذكرنا أن الجانب الأكاديمي بمفرده لا يثبت المعلومة في ذهن الفرد، خاصة مع عدم تداولها مجتمعيا أو على وسائل التواصل المختلفة.

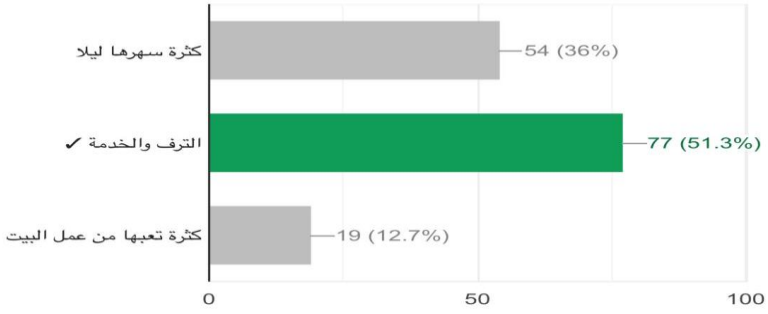

- **وفي قولنا: "اللهم إنا نسألك ابن الغمام"**، كناية عن المطر. والصيغة واضحة الألفاظ والتركيب، وتحتاج إلى تأمل قليل لاختيار الدلالة الصحيحة، إذ إنها ربما من المقولات النادرة مجتمعيا، والتعرف عليها من خلال الأسلوب هو الأولى، **لذا جاءت نسبة الإجابة الصحيحة**

٦٥.٣%، ومن هذه النسبة ندرك مدى استيعاب الطالبات للمعنى، ثم التوجه لاختيار الجواب الصحيح.

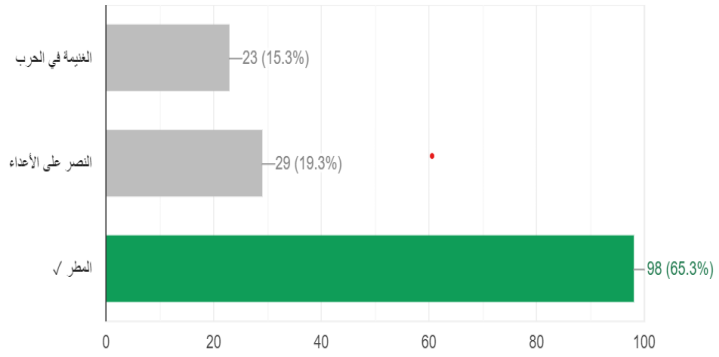

- **ومن الصيغ بطريق الرمز في الاستبانة، والتي تنم عن وعي الطالبات ثقافيًّا:**

- **قول القائل:** "**فلان ربيب أبي الهول**"، كناية عن كتمان السر. وهذه صيغة كنائية رمزية، ربما تنتمي إلى الاستعارة العرفانية، حيث جمعت بين الهدف المعنوي (كتمان السر)، والمصدر الدال عليه في مجال تصوري مختلف، وهي صيغة كنائية – أيضا – تدل على ما يتمتع به صاحب هذه الصفة من عدم إفشاء الأسرار، **وجاءت نسبة الإجابات الصحيحة عن هذه الكناية ٥٨.٧%**، وقد يرجع الأمر في هذا إلى أنها صيغة لا تشتهر في جميع المجتمعات العربية، ويحتاج إدراكها إلى متلقٍ ذو ثقافة عالية وسعة في الاطلاع.

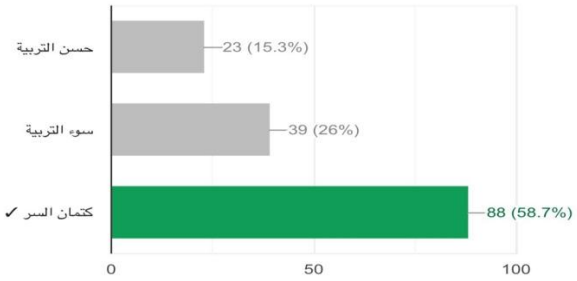

- **قول القائل:" فلان حرّاب[١] البسوس[٢]"**، كناية عن النمام الذي ينقل الكلام. وتتطلب هذه الصيغة سعة اطلاع، وبُعد ثقافي خاص؛ للتعرف على دلالة هذا التركيب، إذ الجمع بين حرب البسوس وما جرى فيها من فتن، والنمام الذي يمشي بالوشاية بين الناس أمر بعيد يحتاج إلى دقة نظر، وعمق ثقافة وسعة اطلاع. حيث **جاءت نسبة الإجابات الصحيحة ٥٨%**، وهي معقولة جدا بالنظر إلى نوع الكناية.

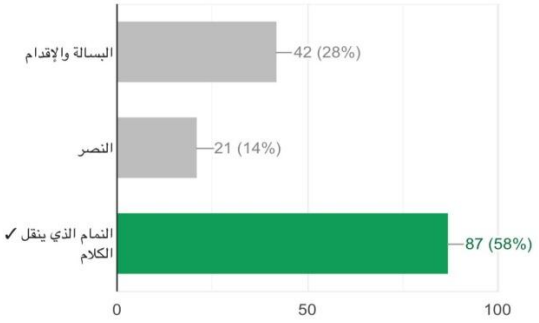

- **وقالت أعرابية لأحد الولاة: "أشكو إليك قلة الجرذان"**، كناية عن الفقر. وهو قول عربي، دلّت الألفاظ على المعنى المكنى عنه، إذ الشكوى لا تكون إلا فيما يسوء أو مما يسوء، وارتباط المعنى بجزئيات التركيب

---

(١) حَرَّبَ: (ح ر ب). "حَرَّبَ صَديقَهُ": أَغْضَبَهُ. "حَرَّبَ عَلَيْهِ الرِّفاقَ": غَضَّبَهُمْ عَلَيْهِ، حَرَّضَهُمْ عَلَيْهِ. "حَرَّبَ السِّنانَ": شَحَذَها، حَدَّدَها."حَرَّبَ الْمُحارِبَ": دَلَّهُ على ما يَغْنَمُهُ مِنَ العَدُوِّ.

(٢) البسوس هي: أخت ملك اليمن الذي قتله (كليب)؛ لأنه أراد أن يتزوج جليلة ابنة عمه وخطيبته غصبا. و حرب البسوس هي حرب قامت بين قبيلة تغلب بن وائل وأحلافها ضد بني شيبان وأحلافها من قبيلة بكر بن وائل بعد قتل جساس بن مرة الشيبان البكري= = لكليب بن ربيعة التغلبي ثأرا لخالته البسوس بنت منقذ وهي من قبيلة بني تميم بعد أن قتل كليب ناقة كانت لجارها سعد بن شمس الجرمي، ويذكر أن هذه الحرب استمرت أربعين عاما.

والمقام يعلو بالكلام إلى درجة البلاغة. **وقد بلغت نسبة الإجابات الصحيحة ٧٧.٣%**، وقد يُفهم من هذه النسبة وعي الطالبات بمفردات النص ودلالاته، وسعة وعيهنّ الثقافي واللغوي رُغم عدم تداول هذه الصيغة في مجتمعيًّا.

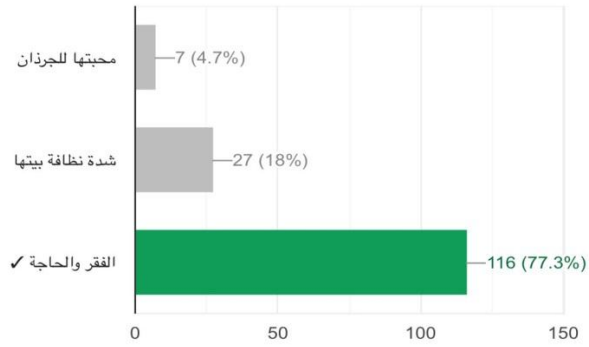

- **وفي قول القائل:**" **قلبتُ له ظهر المجن**"، كناية عن تغير المودة. وهذا قول عربي – أيضا –، ليس متداولاً بين فئات المجتمع في هذا العصر، فالمجن في معاجم اللغة[١] جمع مجان، وهو: الساتر لصاحبه من ضربة السيف، ويقال: مجن الشيء يمجن مجونًا إذا صلب وغلظ. ومن هذه المعاني نستطيع استنباط المعنى المكنى عنه؛ إذ الساتر الذي يستر المودة بعد أن كانت موجودة، والصلابة والغلظة تتبع عملية ستر المودة فلا يظهر إلا الغلظة والقسوة، وهذه المعاني والوسائط التي توصل إلى المعنى المكنى عنه تتطلب ملكة خاصة تتكون من كثرة الاطلاع في محفوظات التراث وقراءتها. **أما نسبة الإجابات الصحيحة عن هذه الصيغة فسجلت ٧٩.٣%**، وهي نسبة مرتفعة بالنسبة للصيغة الكنائية، ولغيرها مما كان أكثر وضوحًا وتداولا.

(١) يُنظر: لسان العرب، مادة (م ج ن).

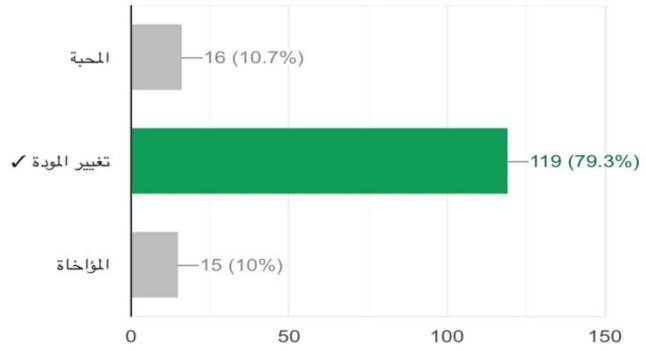

م	موضوع الصيغ الكنائية	النسبة بالنظر إلى مجموع الإجابات الصحيحة
١	دينية	%٢٢.٢٢
٢	مجتمعية	%٢٢.٢٢
٣	أكاديمية	%٢٢.٢٢
٤	ثقافية	%٣٣.٣٣

وبناء على هذا يمكن القول باطمئنان أن طالباتنا قد أنتجنّ دلالات متوقعة بناء على معارفهنّ الدينية والأكاديمية والمجتمعية والثقافية، فشكّلت الإجابات الصحيحة النسبة الأكبر من مجموع الإجابات، وهذا الأمر قد أظهر مدى تأثير المجتمع البيئي والأكاديمي في التكوين المعرفي والثقافي ورسوخه في أذهان الطالبات.

المبحث الثاني:

أ. **مستوى إنتاج المعنى اللا متوقع من خلال قراءات متعددة:**

إن ظهور القارئ المثقف، أو القارئ المتخصص بما يمتلكان من أدوات الفهم والتفسير والتحليل الكثيرة، ونظم التأويل المعقدة، خطا بعملية القراءة خطوات واسعة من الفهم والبحث عن المعنى الذي يتضمنه النص إلى التأويل والإسهام في إنتاج جزء من معنى النص، وهذا يعني أن الاعتقاد بموضوعية النص، بدأ يُخلي جزءًا من مكانه؛ لإمكانية وجود نسخة من كل نص تخص قارئًا معيّنًا، وفي التأويل لا يكتشف القارئ إمكانات النص فقط، بل إمكاناته هو أيضًا(١).

والمتلقي عندما يستنبط دلالة اللزوم وفق السياق، فإنه يصبح منتجًا ومشاركًا في العملية الإبداعية(٢)، وهذا هو المتلقي الإيجابي الذي يُبدع في ملء الفراغ الدلالي برؤية تختلف عن المتوقع أو المعهود.

وينطلق هذا المبحث من اعتبار الممارسة القرائية للنص الكنائي نشاطًا تفاعليًّا بين عدة مكونات نصية ومعرفية، بحيث يُنظر إلى كل كناية في الاستبانة كرسالة متبادلة بين كاتب وقارئ في الاتصال الأدبي، تتميز بالاستعمال المكثف للإيحاء(٣)، ولذلك يُطلب من المتلقي الانتباه إلى فحوى

(١) يُنظر: نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، تحرير: جين ب. تومبكنز، ترجمة: حسن ناظم، وعلي حاكم، مراجعة وتقديم: د. محمد جواد حسن الموسوى، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م، ص ١٠.

(٢) يُنظر: التلقي في البلاغة العربية مستوياته وآلياته، د. رضا العزب يوسف، ص ٤.

(٣) يُنظر: النص الأدبي بين التلقي وإعادة الإنتاج من أجل بيداغوجيا تفاعلية للقراءة والكتابة، ميلود حبيبي، ص ١٦٧.

كل صيغة، وبذل الجهد في تأويلها بما يسمح بإنتاج دلالة جديدة غير متوقعة وفق معطيات واضحة.

وفيما يلي عرض للصيغ الكنائية التي أسهمت طالباتنا في إنتاج دلالات جديدة لها (لا متوقعة):

لقد بلغت نسبة هذه الإسهامات ٢٥%، من مجموع الصيغ في الاستبانة، وبيانها كالآتي:

- **قول الخنساء في رثاء أخيها صخر: طويل النجاد رفيع العماد** ... تريد أن تدل بهذا التركيب على أنه طويل القامة، شجاع وعظيم في قومه، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها بلازم لها؛ لما له من تأثير في النفس لا يكون للفظ الصريح(١)، إذ يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، ويلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته.

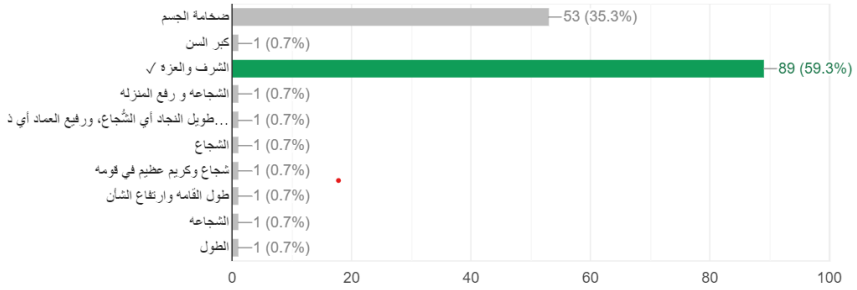

وقد تقاربت الخيارات، فكان لطالباتنا قراءة أخرى قريبة من الدلالة المتعارف عليها، **فاختارت نسبة ٥٩.٣% (الشرف والعزة)**، وربما استوقفها

(١) يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٤٣٠.

تركيب (رفيع العماد) فأوحى لها بدلالة الشرف والعزة، فأنتجت دلالة لا متوقعة اعتمدت على جزء من النص وليس النص كاملا.

أما الاختيار الآخر فجاء بنسبة ٣٥.٣%، باختيار (ضخامة الجسم)، وهذا بالفعل إنتاج لا متوقع، لا يستند من وجهة نظري على أي من الألفاظ المذكورة في النص، وربما نحتاج للرجوع إلى هذه الفئة لاستيضاح وجهة النظر الذهنية والأساس المعرفي التي بُنيت عليه هذه الدلالة.

- **قول القائل:**" **فلان جبان الكلب مهزول الفصيل**" تقول العرب للكريم: فلان جبان الكلب كناية عن الكرم؛ لأن كلبه اعتاد قدوم الضيوف في كل وقت، فلا ينبحهم، فكأن الكلب جبان، على عكس كلب البخيل الذي يهاجم الضيوف؛ لأنه غير معتاد عليهم.

يقول حسان بن ثابت: يُغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل[١]

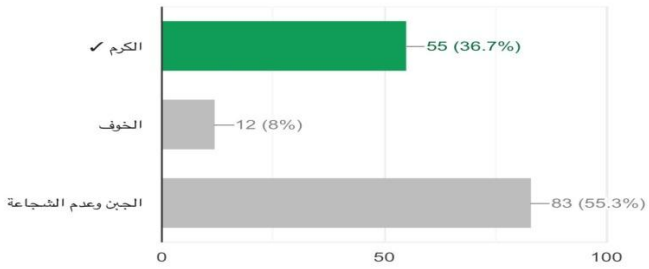

(١) يُنظر: موقع الديوان، البيت من قصيدة حسان بن ثابت – على بحر الكامل – في جبلة بن الأيهم الغساني، تشتمل عل ثلاثة وثلاثين بيتا، يقول في مطلعها:

أسألتَ رسم الدارِ أم لم تسألِ بين الجوابي فالبُضيعِ فحومَل

https://www.aldiwan.net/poem21245.html

وكان لطالباتنا قراءة أخرى بدلالة مختلفة، **حيث اختارت نسبة ٥٥.٣% (الجبن وعدم الشجاعة)**، فنظرن إلى ظاهر الألفاظ؛ الذي قد يُفهم منه جبن الكلب لضعف اعتراه ككبر سن أو ما شابه، كما أن هزال الفصيل قد يفهم منه مرضها وضعفها.

وربما يعود ذلك إلى غياب هذا التركيب عن المجتمع، إذ لم يعد الكرم في هذا العصر يُرصد بجبن الكلب؛ ولم يعد للكلب – غالبا – مكانا في البيوت، كما أن ذبح الأنعام لم يعد دليلا على الكرم، فهناك العديد من الوصفات للعديد من الأطعمة غير المتعلقة بذبح الشياه أو الإبل المعروفة عند أهالي البيئة الصحراوية البدوية، وهذا العرف ليس مألوفا عند أكثر طالباتنا.

أما النسبة الأقل ٣٦.٧%، فاخترن الدلالة المتعارف عليها (الكرم)، وربما استرجعت هذه الفئة ما درسته في كتب البلاغة في مراحل ما قبل التعليم الجامعي، أو أنها من تلك الفئة التي تنتمي إلى البيئة الصحراوية البدوية، فكان لهذه البيئة أثرا عليها في فهم دلالة الألفاظ المشهورة عربيًّا.

- **قول القائل: " ترخي ثوبها على عرقوبي نعامة"**، والكناية هنا إما الستر فيكون مدحًا للمرأة، أو النحافة فيكون ذمًا لها، **وقد اختارت نسبة ٦١.٣% الستر**، أخذًا بالجزء الأول من التركيب فثبّتت الدلالة الأولى مدحًا للمرأة.

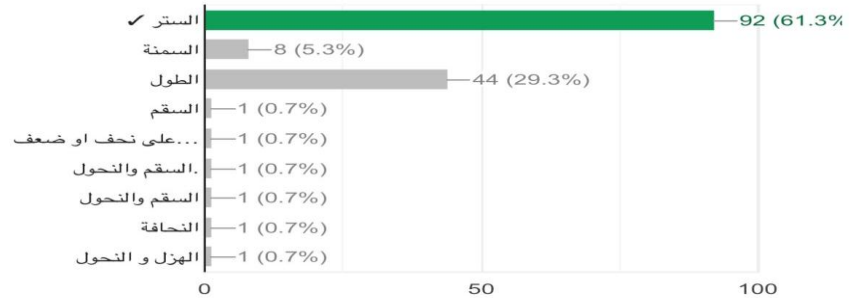

واختارت نسبة ٢٩.٣% قراءة لا متوقعة (الطول)، وهؤلاء أنتجنّ دلالة جديدة للصيغة أعلاه بالنظر إلى لفظ (ترخي)، وهذا يرجع إلى معرفة دينية حيث إسباغ الثوب أو إرخاؤه أو إدناؤه يعني تطويله. وهذه الدلالة وإن كان قاصرة لعدم شمولها الجملة الكنائية، إلا أنها تنم عن وجهة نظر لها ما يفسرها.

ولا نخفي مفاجأتنا لهذا الاختيار، ثم تعجبنا منه، وهذا يُذكّرنا بقول عبد القاهر الجرجاني: «... أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يُعهَد ظهوره منه، وخرج من موضعٍ ليس بمعدنٍ له، كانت صبابَةُ النفوس به أكثر، وكان بالشغف منها أجدر. فسواء في إثارة التعجُّب، وإخراجك إلى روعة المستغرب... »[(١)].

- **قول الشاعر:**

أوما رأيت المجدَ ألقى رحْلَهُ في آلِ طلحة ثمَّ لمْ يتحوّلِ[(٢)]

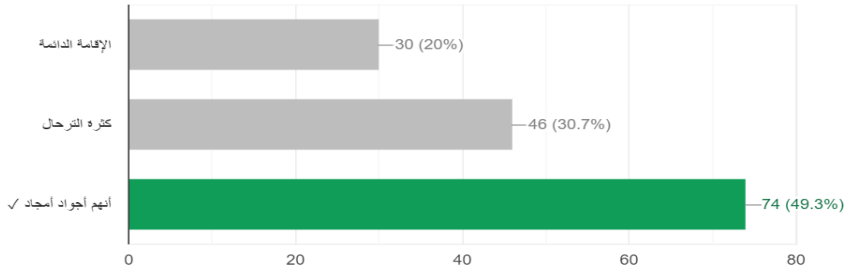

ذُكر هذا البيت في المبحث الأول تحت عنوان (الوعي الأكاديمي) الذي يرصد المتلقي الإيجابي الذي يشارك في إنتاج المعنى المتوقع، ولأن هذه الصيغة الكنائية تقاسمتها فئات مختلفة من الطالبات، فرأينا إدراجها

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩١م، ص ١٣١.

(٢) ذُكر هذا البيت في ص ١٠، من هذه الدراسة.

فيمن أنتج الدلالة اللامتوقعة، **فبينما سجلت نسبة ٤٩.٣% من الطالبات اختيار متوقع (أنهم أجواد أمجاد)**، سجلت **نسبة ٣٠.٧% من الطالبات اختيار (كثرة الترحال)**، وهذه دلالة غير متوقعة، ولكن يفسرها لفظ (رَحْلَه) فقط دون النظر إلى بقية التركيب.

واختارت نسبة ٢٠% من الطالبات، معنى (الإقامة الدائمة)، بالنظر إلى التركيب (ألقى رحله في آل طلحة ولم يتحول) ولم تنتبهن إلى لفظة (المجد).

- **قول القائل:" فلان عريض القفا".**

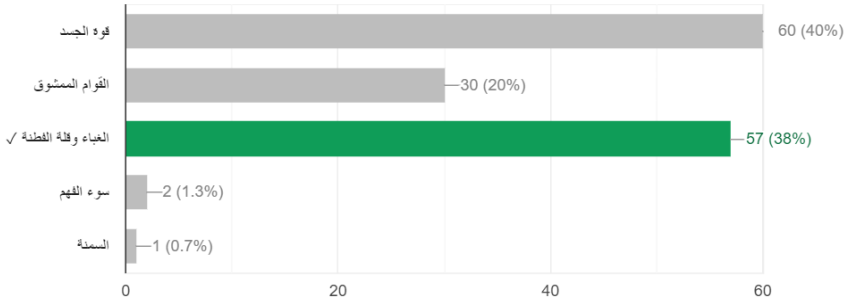

العرب إذا أرات أن تصف أحدهم بالبلاهة والغباء تقول: فلان عريض القفا أو ريض الوسادة، فيعدلون عن اللفظ الصريح إلى المكنى به، وهذه الصورة مشهورة عند العرب، وفي كتب البلاغة في جميع المراحل التعليمية، ومن المستغرب أن تتقاسم دلالتها الطالبات في المستويين الأول والثاني من المرحلة الجامعية، **إذ اختارت نسبة ٤٠% (قوة الجسد)**، ففاجأتنا هذه الدلالة التي استحوذت على أكثر الاختيارات، وكسرت التوقع المعهود، وخرجت إلى نظرة بعيدة اعتبرت فيها عرض القفا دليل قوة، وقد يُعدّ هذا من الإغراب؛ حيث عدلت أكثر الطالبات عن الدلالة المثالية للصيغة الكنائية المعروفة إلى نظرة أعمق تعتمد على الشكل وليس المشهور المتوقع، وربما اختلفت دلالة (العريض) في هذا العصر عن سابقه، ففهمن منها القوام

الممشوق؛ لاشتهار صفة (المعضل) في المجتمع على أنها من سمات جمال الرجل وقوته.

أما النسبة التالية فكانت ٣٨%، وهذه المجموعة اختارت (الغباء وقلة الفطنة) المتوقع من الدلالة، وإن قلت عن سابقتها قليلا؛ لكنها جاءت لتثبت أن للجانب الأكاديمي مكانا هنا لا ينكره الجميع هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لتدل على أن بعض الفئات في المجتمع مازالت تستعمله دلالة على البلاهة والغباء.

وأما الفئة الثالثة فاختارت (القوام الممشوق) بنسبة ٢٠%، وهي وجهة نظر أخرى للفظ (عريض)، ولكنها أنتجت منه دلالة جديدة؛ فربما أن العريض لديهن يعني الطول والرشاقة، وهذه الفئة أيضا كسرت المتوقع، وأغربت بذكر دلالة بعيدة جدا عن الدلالة المثالية، وهذا يُذكّرنا بقول الإمام عبد القاهر: «... وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد، كانت إلى النفوس أعجب... »[١] وهي بالفعل دلالة غريبة.

- **قول القائل:" أصابه شيطان الفلا".**

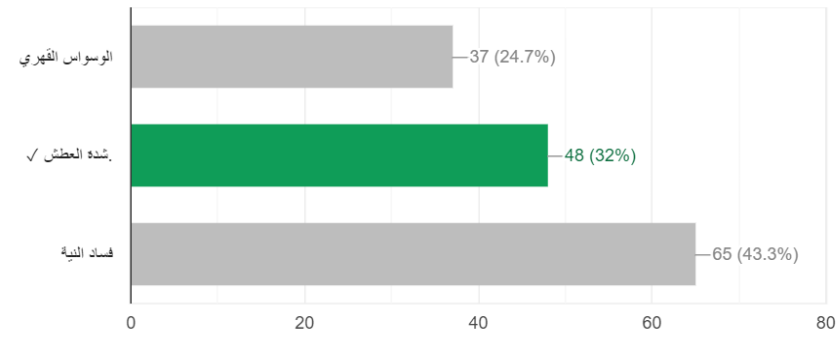

هذه الصيغة تقاسمتها ثلاث فئات، اختارت الفئة الأكبر منها (فساد النيّة)، بنسبة ٤٣.٣%، بالنظر إلى أن الإصابة المذكورة مرض يصيب

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٣٠.

الإنسان، وإذا كانت الإصابة من الشيطان إذن اخترق نيته فأفسدها، وهذا إنتاج جديد لا متوقع للصيغة الكنائية ولها وجهة نظر كوّنتها ذهنيًّا، ولم تلتفت فيها إلى لفظ (الفلا).

أما الفئة الثانية فاختارت الدلالة المتوقعة (شدة العطش)، بنسبة ٣٢%، بالنظر إلى كامل التركيب، فنمّ هذا عن وعي ثقافي أو مجتمعي.

وأما الفئة الثالثة فاختارت (الوسواس القهري)، بنسبة ٢٤.٧%، بالنظر إلى (أصابه شيطان)، فاستدعت ذاكرتها الوسواس الخناس الذي أمرنا الله –تعالى– بالاستعاذة منه في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ *إِلَٰهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾[1]، وهذا أيضا إنتاج جديد للدلالة، إذ من غير المستبعد أن يكثر وسواس الشيطان في الفلا.

- **قول القائل:" فلان من قوم موسى".**

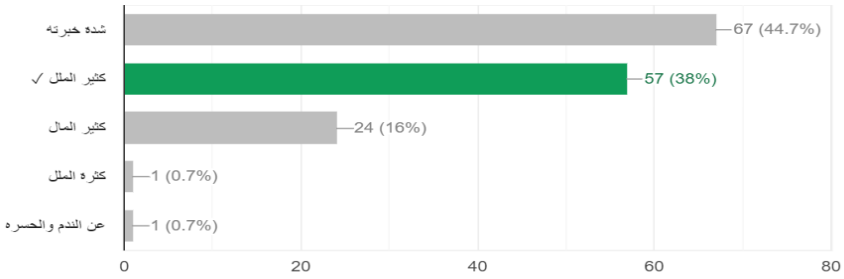

تقاسمت دلالة هذه الكناية ثلاث فئات، اختارت الفئة الأكبر منها (شدّة خبرته) بنسبة ٤٤.٧%، ولا أدري ما سر إنتاج هذه الدلالة! فلم نعرف عن قوم موسى كبير خبرة أو كثيرها، ولذا فهي من الإغراب الذي ابتعدت فيه الدلالة عن المتوقع المثالي، وربما انصرفت أذهانهن إلى مهارة

(١) الناس، الآيات ١ – ٥.

قوم موسى وخبرتهم في السحر، لذا كانت هذه النتيجة دعوة لتجديد النظر في الكناية مرة أخرى.

أما الفئة الثانية فاختارت الدلالة المتوقعة (كثير الملل)، بنسبة ٣٨%، والتوافق بين الصيغة الكنائية وتوقع المتلقي ينمّ عن وعي ديني وثقافي، يحتاج فهم لطبيعة قوم موسي من قصص الأنبياء التي ذُكرت في القرآن الكريم، وفصّلتها كتب التفسير المتعددة.

وأما الفئة الثالثة، فاختارت (كثير المال)، بنسبة١٦%، وهذا إنتاج لا متوقع للدلالة المعروفة عن قوم موسى، وربما استدعت هذه الفئة ثراء قارون من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾[1]، وهذا إنتاج جديد للدلالة يثير الدهشة، لبُعد وجهة النظر عن الدلالة المتوقعة، كما أنها تحرّك الفكر وتوجّهه إلى نظرة مختلفة.

- **قول القائل:" فلان لا يضع العصا عن عاتقه".**

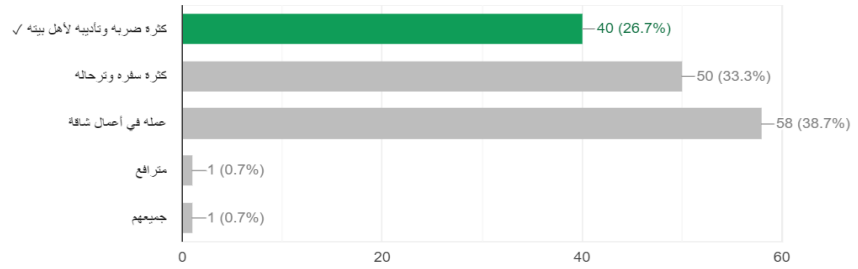

(١) القصص، آية ٧٦.

توزّعت دلالة هذه الكناية بين ثلاث فئات متقاربة إلى حد ما، **فاختارت الفئة الأكبر (عمله في أعمال شاقة)، بنسبة ٣٨.٧%**، فأنتجت دلالة جديدة تنظر إلى فئة من العمال الذين يعملون في أعمال شاقة.

واختارت نسبة ٣٣.٣% دلالة (كثرة سفره وترحاله)، وهي دلالة متوقعة توافق فيها فكر المتلقي مع مراد المبدع للصيغة الكنائية، وقد يرجع التوافق إلى حُسن التدبر، أو عمق الوعي الثقافي أو الأكاديمي.

واختارت نسبة ٢٦.٧% (كثرة ضربه وتأديبه لأهل بيته)، وهذه الفئة نظرت إلى العصا، وجنح بها الخيال إلى تصور الرجل قاسي القلب كثير الضرب لأهل بيته، وكأنها المهمة المنوطة به فلا يتركها. وهي صورة تنم عن رؤية مجتمعية للرجل المتسلط والمتربص لأهل بيته، وهذه دلالة غير متوقعة تكشف عن نفسية الفئة المختارة لهذه الدلالة ونظرتها إلى طبيعة الرجل.

- **في قول القائل:" هذا رجل رأسه عالٍ".**

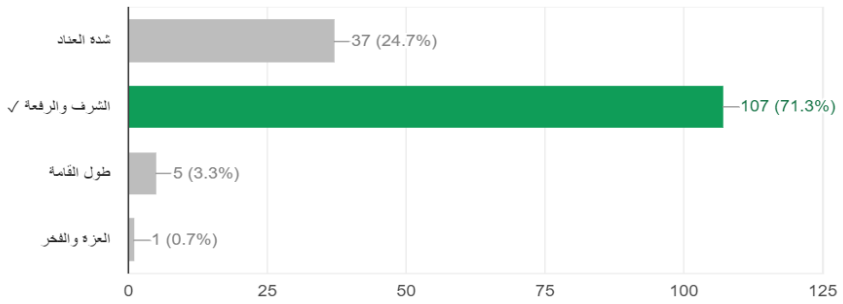

تقاسمت دلالة هذه الكناية فئتان، **اختارت الأكثر منها (الشرف والرفعة) بنسبة ٧١.٣%**، فلم تبتعد كثيرًا عن الدلالة الأصلية (العزة والفخر)، وتدخل ضمن النظرة الشكلية الظاهرة للألفاظ (رأسه عالٍ) فالرأس موضع شرف المرء، وحين يوصف بالعلو مع ارتفاعه أصلا فهذا يدل من

وجهة نظر هذه الفئة على الشرف والرفعة. وهو إنتاج جديد قريب من الدلالة المعروفة بلاغيًّا.

واختارت نسبة ٢٤.٧% (شدة العناد)، وهذا تلقٍ جديد غير متوقع، يمكن توجيهه على نظرة هذه الفئة إلى علو الرأس بأنه عناد وترفّع وتكبّر، وهي دلالة تبعث على التفكير والتأمل.

- **قول القائل:" فلان تعلوه رغوة[1] الشباب".**

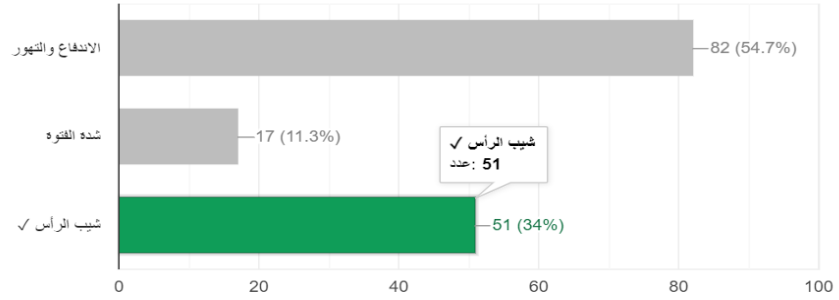

توزّعت هذه الكناية بين ثلاث فئات تفاوتت نسبتها، **فحصلت الفئة الأولى على نسبة ٥٤.٧% موجهة دلالتها إلى (الاندفاع والتهور)**، بالنظر إلى لفظتي (تعلوه – الشباب)، وهي تعني –ربما على سبيل الذم– غلبة الأفعال الشبابية على أفعال هذا الشخص.

وحصلت الفئة الثانية على نسبة ٣٤%، باختيار (شيب الرأس)، وهي الدلالة المتوقعة عربيًّا، مما يدل على وعي ثقافي أو مجتمعي.

أما الفئة الثالثة، فحصلت على نسبة ١١.٣%، باختيار (شدة الفتوة)، بالنظر إلى لفظتي (تعلوه – الشباب)، فذهب الذهن إلى فتوة الشباب وقوته، وقد ابتعدت كثيرا عن الدلالة الأصلية.

(١) رغوة في أحد معانيها تدل على شيء يعلو الشيء، مقاييس اللغة، مادة (ر غ و).

ب. مستوى التلقي السلبي ودلالاته:

يُقصد بها، عدم السماح للمتلقي بإنتاج دلالات مختلفة، واقتصاره على كلام المبدع، وهناك قضايا اصطلح عليها البلاغيون تنسب إلى المتلقي السلبية، وتُقوِّض فكره من هذه القضايا: كقضية تنقيح الشعر وتهذيبه، وقضية إنشاد الشعر، وغيرها... [١]، وقد تنتج السلبية من تعبير لا يحمل المتلقي على الوصول إلى مكنون الصيغ والصور، فيصدر المعنى عفو الخاطر دون فكر وروية، ودون تعليل للقيمة الجمالية التي يحملها النص[٢].

وهناك متلقٍ سلبي في صيغ بعض الكنايات أظهرتها الاستبانة، وهي الصيغ المكشوفة المبتذلة، والمتتبع لهذا النوع في الاستبانة يجده تعانقًا حجاجيا بين أمرين: مقدمة (حجة)، ونتيجة. وقد أُضمرت فيها المقدمات. ومن الكنايات الشاهدة على ذلك في الاستبانة:

- **قول القائل:** "**مدحتها فاحمر وجهها**"، كناية عن الخجل.

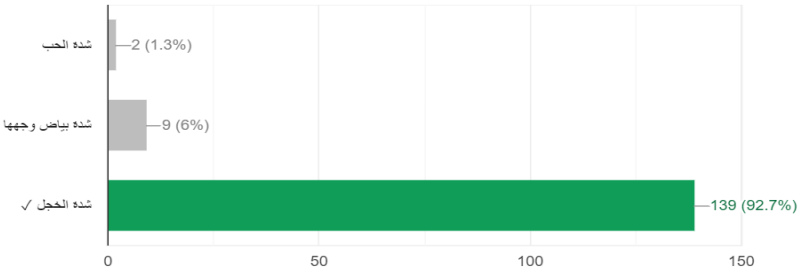

(١) يُنظر: سلبية المتلقي وإيجابيته في النقد العربي القديم، سيدي عومر فاطمة، وسطمبول ناصر، مجلة لغة الكلام، جامعة وهران، أحمد بن بله، الجزائر، المجلد السادس، العدد الأول، ص ٣٠٢، وما بعدها.

(٢) التلقي في البلاغة العربية، مستوياته وآلياته، د. رضا العزب يوسف، ص ٢٩٧.

- **قول القائل: "المؤمن يرضى بالقليل"**، كناية عن القناعة. وهنا صَرّح النص بدلالته، مما أفقد الكناية قيمتها البلاغية والجمالية، وإن أُضمرت الحجة، فقد صُرّح بالنتيجة، ويمكن القول إنها أُضمرت الصفة، وأظهر لازمها.

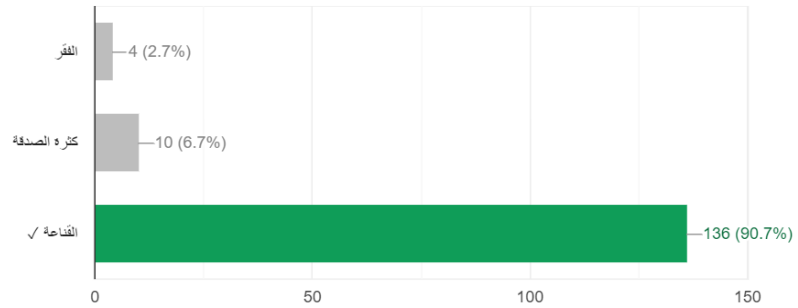

لقد انتفت في هاتين الكنايتين آليات التأمل، وتبدّت الرؤية بوضوح لهاتين الصيغتين؛ نظرا لابتذالهما بين طبقات المجتمع المختلفة وشهرتهما، حتى صارتا عاديتين وواضحتين، **ولذا وصلت نسبة الإجابات الصحيحة على الصيغة الأولى منهما ٩٢.٧%، وقريب منها النسبة في الثانية إذ بلغت ٩٠.٧%**؛ مما يدل على أثر البيئة المجتمعية في تعليم الفرد، ورسوخ المعاني الذهنية من خلال خبرات تتناقلها الأجيال، مما قوّض معه استثارة الفكر، والتأمل المنتجة لدلالات جديدة.

- **وفي قولنا: (تنتج المملكة العربية السعودية الذهب الأسود)**، كناية عن البترول، أو النفط.

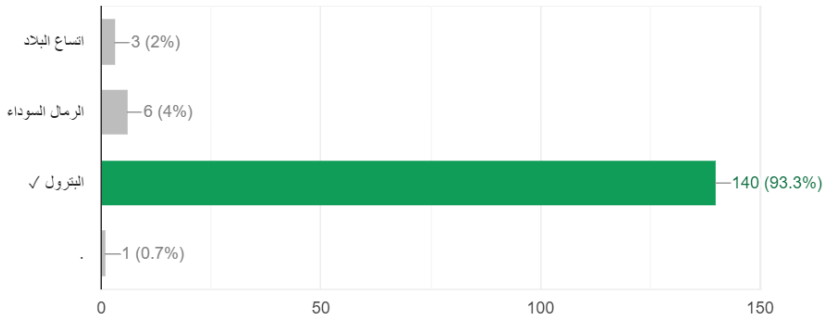

ومن الطبيعي جدا أن تصل نسبة الإجابات الصحيحة إلى ٩٣.٣%، والذهب الأسود رمز يُطلق على البترول؛ لقيمته العالية التي تساوي قيمة الذهب الأصلي، وهكذا يُطلق المجتمع على كل من غلا ثمنه لفظ ذهب، مثل: الذهب الأبيض على القطن.

وهناك صيغ مبهمة تحتمل دلالات متعددة، لم تتوصل الطالبات إلى المعنى الأصلي، منها:

- **قول القائل:" هذا رجل رأسه عالٍ".**

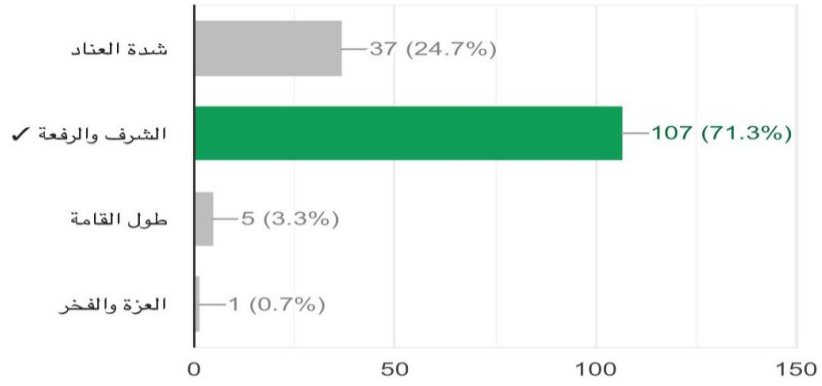

فقد أنتجت الطالبات دلالاتين مختلفتين ليس من بينها المعنى الأصلي، وهو (العزة والفخر)، وربما غمض النص عليهن واختلطت الخيارات في ذهنهن، فلم تتمكن إحداهن من الاختيار الصحيح.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: «... والمعقد من الشعر والكلام لم يُذم؛ لأنه مما تقعُ حاجةٌ فيه إلى الفكر على الجملة، بل لأنّ صاحبه يُعْثِرُ فكرك في متصرّفه، ويشيكُ طريقك على المعنى، ويوعر مذهبك نحوه، بل ربما قسّم فكرك، وشعّب ظنّك، حتى لا تدري من أين تتوصل وكيف تطلب؟»[١].

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٤٧.

وهذا ينطبق على المثال السابق الذي ذهبت فيه اختيارات الطالبات كل مذهب دون أن تتوصل إلى المعنى الأصلي.

وبهذا تنتهي رحلتنا في فكر طالباتنا اللاتي يخطون خطواتهن الأولى في المرحلة الجامعية بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم.

الخاتمة:

- لا شك أن قراءة النص واستقبال تأويلاته الذهنية من المتلقي يحتاج إلى مزيد من التأمل والتدبر، مما قد لا توفره له الاستبانة مع كثرة الصيغ الكنائية، والوقت المحدد لها.
- تنوَّع الاستبيان بين مغلق ومفتوح؛ حيث تُرك فراغًا يسمح للطالبة بالعصف بتدوين تأويلاتها للصيغ الكنائية التي تخالف الخيارات المعلنة، ولم تتجاوب أي طالبة مع هذا الخيار، مما يؤيد القول بأن الخيارات تعد مخرجًا آمنًا وسهلًا للمستجيب، يمنع العصف الذهني أو يحدّ منه.
- الدلالات البلاغية تُستخرج بالقوة الفكرية، فأظهرت الاستبانة استدعاء أكثر الطالبات للصيغ الكنائية، بما ينم عن وعي ديني أو مجتمعي، أو أكاديمي، أو ثقافي؛ حيث شكلت النسبة الأكبر في إنتاج الدلالة المتوقعة.
- أثبتت الاستبانة قدرة الكناية على إيقاظ وعي المتلقي؛ فيشارك في إنتاج دلالات جديدة تخالف المتوقع المعهود من الدلالات، وهذه الدلالات إما صدرت عن نظرة لظاهر الألفاظ والتراكيب، أو نظرة للفظ بعينه في التركيب دون إعمال النظر في دلالة الصيغة التركيبية للكناية، وإما الإغراب في إنتاج الدلالة، بالعدول عن المعنى المثالي المتوقع إلى معنى مختلف يوقظ الحس ويسترعي الانتباه، ويحفز على التأمل.
- إنتاج الدلالات الجديدة يمكن أن يعبر عن نفسية الفئة المختارة لها كما في الكناية عن قول أحدهم:" **فلان لا يضع العصا عن عاتقه**".
- يمكن توجيه كثير من الصيغ الكنائية إلى استعارات عرفانية، حيث يظهر فيها ركنا الاستعارة العرفانية: الميدان المصدر: وهو الركن الأول الذي يستعار منه، والميدان الهدف: وهو الركن الثاني الذي يستعار له.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- al8ran alkrym.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.
- asrar alblagha ،3bd al8ahr algrgany ،8rahw3l8 3lyh: m7mod shakr ،m6b3a almdny ،al8ahra ،al6b3a alaoly ،1412h -1991m.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- tfsyr al8ran al3zym ،abo alfda2 esma3yl bn 3mr bn kthyr ، t78y8: m7md 7syn shms aldyn ،dar alktb al3lmya ،byrot ،al6b3a alaoly**1419** ، h..
- التلقي في البلاغة العربية، آلياته ومستوياته، رضا العزب يوسف، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة دمياط، العدد الثاني والثلاثون، يناير، ٢٠١٨م.
- altl8y fy alblagha al3rbya ،alyathwmstoyath ،rda al3zb yosf ، almgla al3lmya bklya aladab ،gam3a dmya6 ،al3dd althanywalthlathon ،ynayr ،2018m.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- dla2l al e3gaz ،3bd al8ahr algrgany ،8rahw3l8 3lyh: m7mod shakr ،mktba al5angy ،al8ahra ،d.t.
- سلبية المتلقي وإيجابيته في النقد العربي القديم، سيدي عومر فاطمة، وسطمبول ناصر، مجلة لغة الكلام، جامعة وهران، أحمد بن بله، الجزائر، المجلد السادس، العدد الأول.

- slbya almtl8yw eygabyth fy aln8d al3rby al8dym ،sydy 3omr fa6ma،ws6mbol nasr ،mgla lgha alklam ،gam3awhran ،a7md bn blh ،algza2r ،almgld alsads ،al3dd alaol.
- سنن ابن ماجة، رقم٤٢٥٨، كتاب الزهد– باب: ذكر الموت والاستعداد له.
- snn abn maga ،r8m4258 ،ktab alzhd- bab: zkr almotwalast3dad lh.
- سنن النسائي رقم ١٨٢٤ – كتاب الجنائز – كثرة ذكر الموت.
- snn alnsa2y r8m 1824 – ktab algna2z- kthra zkr almot.
- صحيح البخاري، رقم ٣٢٨٢، كتاب بدء الخلق– باب صفة إبليس..
- s7y7 alb5ary ،r8m 3282 ،ktab bd2 al5l8- bab sfa eblys..
- صحيح مسلم، رقم ٢٦١٠، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.
- s7y7 mslm ،r8m 2610 ،ktab albrwalslawaladab ،bab fdl mn ymlk nfsh 3nd alghdb.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور.
- lsan al3rb ،gmal aldyn abn mnzor.
- مقاييس اللغة، ابن فارس.
- m8ayys allgha ،abn fars.
- موقع الديوان (قصيدة أحمد شوقي)

https://www.aldiwan.net/poem63772.html

- mo83 aldyoan (8syda a7md sho8y(

https://www.aldiwan.net/poem63772.html

- موقع الديوان (قصيدة حسان بن ثابت)
- https://www.aldiwan.net/poem21245.html
- mo83 aldyoan (8syda 7san bn thabt)

https://www.aldiwan.net/poem21245.html

- النص الأدبي بين التلقي وإعادة الإنتاج من أجل بيداغوجيا تفاعلية للقراءة والكتابة، ميلود حبيبي، كلية علوم التربية، الرباط، ضمن مجموعة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، ٢٠١٧م.
- alns aladby byn altl8yw e3ada al entag mn agl bydaghogya tfa3lya ll8ra2awalktaba ،mylod 7byby ،klya 3lom altrbya ، alrba6 ،dmn mgmo3a nzrya altl8y eshkalatwt6by8at ،2017m.
- النظرية البلاغية اليوم من منظور علوم الاتصال، د. إبراهيم بن منصور التركي، دار الإسلام للطباعة والنشر، المنصورة، جمهورية مصر العربية،٢٠١٩م.
- alnzrya alblaghya alyom mn mnzor 3lom alatsal ،d. ebrahym bn mnsor altrky ،dar al eslam ll6ba3awalnshr ،almnsora ، gmhorya msr al3rbya،2019m.
- نظرية التلقي والنقد الأدبي الحديث، أحمد بو حسن، كلية الآداب، الرباط، ضمن مجموعة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، الرباط ٢٠١٧م.
- nzrya altl8ywaln8d aladby al7dyth ،a7md bo 7sn ،klya aladab ، alrba6 ،dmn mgmo3a nzrya altl8y eshkalatwt6by8at ،alrba6 2017m.
- نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، تحرير: جين ب. تومبكنز، ترجمة: حسن ناظم، وعلي حاكم، مراجعة وتقديم: د. محمد جواد حسن الموسوى، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م.
- n8d astgaba al8ar2 mn alshklanya ely ma b3d albnyoya ،t7ryr: gyn b. tombknz ،trgma: 7sn nazm،w3ly 7akm ،mrag3awt8dym: d. m7md goad 7sn almosoy ،almgls ala3ly llth8afa ،1999m.